المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية للدكتور، "أحمد أوزي": قراءة وصفية ودراسة لمنهجية التأليف.

رشيد حنكوس
باحث في علوم التربية
خريج كلية اللغة العربية بمراكش

بسم الذي أودع مسطوره الكريم جليل الدعوات للإبحار في العلم والسعي في طلب المعرفة، فقال جلّ جلاله:﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ﴾[1]. بسم الذي أسند الرحمة لذاته الجليلة وأردفها فعل التعليم مسندا للقرآن فقال في صدر "رحمان" فرقانه العظيم:﴿ **ٱلرَّحۡمَٰنُ (1) عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ (2) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ (3) عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ (4)** ﴾[2].

بسم الذي بعث جبريل مبعوثا لرسول الأمة الأمين، آمرا إياه بإتيان أول مدخل من مداخل التحصيل الخاص بالعلم والمعرفة فقال في مستهل "علق" الذكر الحكيم: ﴿ **ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ** ﴾[3]. والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى، الذي سنّ أفعالا وقال أقوالا- انحازت عن الهوى بنص القرآن[4]، وجاورت المصدر الرباني في قدسيها وغير القدسي منها- رفعت طلب العلم لمقام الواجب والفرض فقال صلوات ربي وسلامه عليه: "طَلَبُ العِلمِ فَريضَةٌ عَلى كُلِّ مُسْلِمٍ."[5] بل جعل سَلكَ طريقه منجاة من لظى الحطمة، وسراجا سهلت سبله الصراط نحو الجنة ونعيمها، فقال صلوات ربي وسلامه عليه: " مَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلتَمِسُ فيه عِلماً، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ "[6]

أما بعد، إن مفتاح التمكن من صنعة ما أو حرفة محددة، يتحقق بتوفر شرط التملك والتوظيف، تملك أدوات عملها وتوظيفها بحكمة بما يخدم الحرفة ويزيد من إنتاجها كمّاً وجودة.

والتربية والتعليم من جهة اعتبارهما وجهين لمجال مهني يستهدف بناء العنصر البشري، لحري به أن يمتلك الممارس من داخله أدوات عمل تتسم بالنجاعة والفعالية، مما يحقق الجودة المنتظرة.

ذلك أن متعلمات ومتعلمي اليوم، هم قادة الغد. ولعل من أبرز تلكم الأدوات التي وجب على الممارس خاصة[7]،

1- سورة المجادلة، الآية: 11

2- سورة الرحمان، الآيات: (1 – 4)

3- سورة العلق، الآية: 1

4- [وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ (1) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ (2) وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ (3) إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ (4) عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ (5)] – سورة النجم، الآيات: (1– 5)

5- الراوي : أبو سعيد الخدري | المحدث : السيوطي | المصدر : الجامع الصغير | الصفحة أو الرقم : 5246 | خلاصة حكم المحدث : صحيح | التخريج : أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (8567)، وتمام في الفوائد (52)، والبيهقي في شعب الإيمان (1667)

6- " مَنْ نَفَّسَ عن مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِن كُرَبِ الدُّنْيا، نَفَّسَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرَبِ يَومِ القِيامَةِ، وَمَن يَسَّرَ علَى مُعْسِرٍ ، يَسَّرَ اللَّهُ عليه في الدُّنْيا والآخِرَةِ، وَمَن سَتَرَ مُسْلِماً، سَتَرَهُ اللَّهُ في الدُّنْيا والآخِرَةِ، واللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العَبْدُ في عَوْنِ أخِيهِ ، وَمَن سَلَكَ طَرِيقاً يَلْتَمِسُ فيه عِلماً، سَهَّلَ اللَّهُ له به طَرِيقاً إلى الجَنَّةِ، وَما اجْتَمع قَوْمٌ في بَيْتٍ مِن بُيُوتِ اللهِ، يَتْلُونَ كِتابَ اللهِ، ويَتَدارَسُونَهُ بيْنَهُمْ؛ إلَّا نَزَلَتْ عليهِمِ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ المَلائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَن عِنْدَهُ، وَمَن بَطَّأَ به عَمَلُهُ، لَمْ يُسْرِعْ به نَسَبُهُ" – الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم ، المصدر : صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم 2699 .

7- الطلبة الأساتذة، من متدربي المراكز الجهوية، وكذا الأساتذة الممارسين من داخل الفصول الدراسية.

والفاعل التربوي[1] عامة، تملكها هي المفاهيم والمصطلحات المؤطرة لقطاعنا التربوي.

فالمفاهيم والمصطلحات كما هو معروف تداولا، هي مفاتيح العلوم، وبما أن علوم التربية هي ذاك الإطار النظري العلمي الذي يعتبر مصدرا مرجعيا لقطاعنا التعليمي؛ برزت مجموعة من المحاولات التي تبنت مبادرة التأسيس لمعاجم تربوية علمية، مدارها التربية والتعليم كقطاع. فانتهلوا من معاجم اللغة الأمهات[2]، الأصول اللغوية للاصطلاحات التربوية، وساقوا لها معاني وشروحا تقارب تلكم المعاني، من حيث الوظيفة التي تؤديها تلكم الاصطلاحات، فبرز من بينها على سبيل المثال: المنهل التربوي[3]، ومعجم التربية والتكوين[4]، والمعجم الموسوعي لعلوم التربية، للدكتور: أحمد أوزي، والذي اخترناه محورا لورقتنا البحثية هذه، حيث سنعمل على تقديم قراءة متواضعة حول الكتاب، وفق منهج بحثي ينطلق من إشكالية مركزية، نحاول أن نقاربها من خلال قراءة وصفية للكتاب، وبسط للمسار المنهجي الذي اتبعه الدكتور أوزي، في نسج أسطره وحبك معانيه، مرورا ببيان قيمته العلمية خاصة في مجالنا التربوي، وصولا في ختامها لخلاصة تقييمية للكتاب، وتأسيسا على ذلك فإن ورقتنا وبعد هذه التوطئة، جعلناها في محورين رئيسيين:

المحور الأول: أية قراءة وصفية ممكنة للكتاب، وفيه سنتطرق لعتبات الكتاب الرئيسية، عنوانه وصورته وما ضمته خلفيته من معلومات تعريفية بالكتاب.

المحور الثاني: المعجم الموسوعي للدكتور أحمد أوزي، قراءة في منهجية التأليف ومضمون المؤلف، وفي خضمه سنحرص على تبيان المنهجية العلمية التي نهجها الدكتور في إنجاز معجمه هذا، ونقف على محتوياته الاصطلاحية، وقيمتها العلمية التي يمكن أن تؤسس - حسب فرضيتنا الأولى- لقيمته العلمية المضافة.

إن الغوص في بحر مؤلف من المؤلفات، لهو تواصل مباشر بين صاحبه وقارئه، بين المؤلف والمتلقي، مما يؤسس لجمالية تلق تصيب المضمون، فينكسر أفق انتظار القارئ له، أو يجده القارئ مجرد اجترار لما تم السبق إليه، فيجد في قراءته تكرار لمقروءات سابقة، وبين هذا الطرح الذي تؤسس له نظرية جمالية التلقي، وبين سعينا كباحث لسبر أغوار الكتاب وكشف الغطاء عن قيمته، نجد أنفسنا بداية، ملزمين بعرض سيرة مختصرة عن صاحبه، فمن هو الدكتور أحمد أوزي؟ وما إنتاجاته العلمية التي بصمت حياته ومساره العلمي والإبداعي؟

أحمد أوزي في سطور:

خلال رحلة بحثنا عن سيرة مفصلة عن حياة الدكتور المغربي أحمد أوزي، صادفنا أسطر ضيئلة تعرفه من حيث عطائه التربوي والعلمي، ومن خلال مهامه المهنية، ففي محاورة مثبتة في العدد السابع من دورية منهجيات[5]، نجد لجنة التحرير قد علقت في صدر صفحات المحادثة ورقة تعريفية بالدكتور، من جهة تكوينه وتحصيله الأكاديمي، باعتباره - "أحمد أوزي" - حاصلا على " دكتوراه الدولة في علم النفس، وأستاذا فخريا في علم النفس وعلوم التربية

1- جل المتدخلين في القطاع التربوي، مفتشون، مديرون، أطر التوجيه، وأطر التخطيط، والمختصون الاجتماعيون، وغيرهم.

2- لسان العرب، لابن منظور، ومقاييس اللغة لابن فارس، ومعجم العين لابن أحمد الفراهيدي، وغيرها من أمهات معاجم العربية.

3- المنهل التربوي: معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية - عبد الكريم غريب، باحث وكاتب مغربي. يشغل منصب أستاذ التعليم العالي، ومدير ورئيس تحرير مجلة عالم التربية بالمغرب. مهتم بمستجدات التربية والتكوين، وله العديد من المؤلفات، من بينها: " علم النفس المعاصر: المدارس والتيارات" ومنهج البحث العلمي في علوم التربية والعلوم الإنسانية".

4- للأستاذ والباحث التربوي، الحسن اللحية، أستاذ علوم التربية بمركز التوجيه والتخطيط التربوي بالرباط.

5- مجلة منهجيات، العدد: 07، شتاء 2022، ملف العدد " الأثر الاجتماعي للقيادة التعليمية"، ص: 85

بجامعة محمد الخامس بالرباط، وخبيرا دوليا لدى منظمات تهتم بقضايا التربية والتكوين، من قبيل: اليونسكو[1]، الإسيسكو[2]، الألسكو، بالإضافة إلى برنامج الأمم المتحدة الإنمائي".

كما شغر الأستاذ منصب عضوية الفريق المركزي لتقرير المعرفة العربي، لمدة ثلاث سنوات، محصورة زمنيا بين عامي: (2011- 2014). ومما ورد أيضا في محتوى المحادة، أن الدكتور يعد مؤسسا لمجلة "علوم التربية" ومديرا لها.

ومما نراه حري بالذكر كذلك، كون الدكتور "أوزي" يعد رئيسا للجمعية المغربية لدراسات الطفولة.

أسطر من سيرة الرجل، تجعلنا نسائل أنفسنا عن الإرث الذي أبدعته أنامه في المجال التربوي، وكل ما له صلة بقطاعنا التعليمي، وذا يقودنا لتخطيط موجز توضيحي للمنجز التأليفي للدكتور:

" سيكولوجية الطفل"، " الفصل المقلوب"، " المراهق والعلاقات المدرسية"، "سيكولوجية العنف"، وغيرها من الإصدارات، كلها عناوين تدفعنا نظرة تأملية متمعنة لها للقول بأن الدكتور أحمد أوزي، قد سعى جاهدا لأن يسهم في تكوين المدرسين والمدرسات[3]، من خلال مدهم بزخم توجيهي من المؤلفات التي تعينهم في تجويد ممارساتهم المهنية، وأغلب هذه المؤلفات تضمنت في وسمها الرئيسي (العنوان) مفردات: الطفل، المراهق، تارة مسندة للسيكولوجيا، وتارة للعنف تارة أخرى متصلة إضمارا بالفصول الدراسية والبيداغوجيا. مما يحيلنا كذلك على أن

1- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة : United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization، أو ما يعرف اختصاراً باليونسكو: هي وكالة متخصصة تتبع منظمة الأمم المتحدة تأسست عام 1945 . الهدف من تأسيسها المساهمة بإحلال السلام والأمن عن طريق رفع مستوى التعاون بين دول العالم في مجالات التربية والتعليم والثقافة لإحلال الاحترام العالمي للعدالة ولسيادة القانون وحقوق الإنسان ومبادئ الحرية الأساسية.(ينظر موقع: https://ar.wikipedia.org/)

2- منظمة العالم الإسلامي للتربية والعلوم والثقافة أو الإيسيسكو ICESCO هي منظمة متخصصة تعمل في إطار منظمة التعاون الإسلامي، تعنى بميادين التربية والعلوم والثقافة والاتصال في البلدان الإسلامية، لتدعم وتقوي الروابط بين الدول الأعضاء، ومقرها مدينة الرباط. (ينظر موقع: https://ar.wikipedia.org/)

3- "حاولت منذ بداية اهتمامي الأكاديميّ توجيه جهودي نحو توعية العاملين في التعليم، على قاعدة أنّ المعلّم الكفء له دور كبير في العمليّة التعلّميّة بصفته العنصر الأساس في تكوين رأس المال البشريّ. خاصّة إن كان يولي اهتماماً للابتكار والإبداع والخلق. فالإبداع هو عملة هذا العصر. لذلك حاولت وأحاول المساهمة في تكوين المعلّم والأستاذ الكفء"- مجلة منهجيات، العدد: 07، شتاء 2022، ملف العدد " الأثر الاجتماعي للقيادة التعليمية"، ص: 85

الدكتور أحمد أوزي، يولي المتعلم[1] أهمية كبيرة في أعماله، إذ يؤمن بأنه مرك العملية التعليمية التعلمية، الكل يعمل من أجله ولتمهيره ولبث قيم في ذاته.

وقد استمر الدكتور "أوزي" في عطائه الأكاديمي سائرا على نهجه العلمي الذي يروم توجيه المدرسين وتكوينهم من خلال مدهم بآليات الاشتغال النظرية والمرجعية، فأنتج لنا تحفته المعجمية " المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية"، والذي جعلناه محور ورقتنا البحثية هذه.

فأي قراءة وصفة ممكنة لهذا المعجم التربوي؟ وما البناء المنهجي الذي اعتمده الدكتور: أحمد أوزي، في تأليفه؟

المحور الأول: المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية، قراءة وصفية.

تشكل عتبات الكتاب مدخلا رئيسيا لبناء أجوبة أولية عن سؤال الموضوع والمضمون الخاص به، إذ يعتبر عنوان النص وكاتبه وغلافه عتبات تحمل بين طياتها إيحاءات لما تختزنه أسطر المؤلف من مضامين، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نؤسس لمحورنا هذا عبر قراءة عامة حول هذه العتبات، فما القراءة الممكنة لعنوان الكتاب؟

1- عنوان الكتاب: "المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية".

"المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية"، عنوان تضعنا بنيته المفاهيمية الأساسية، للتساؤل: أكان هناك معجم موسوعي قديم، حتى يفتح مجال لإعادة تجديده، وما القيمة المضافة التي تضفيها "الموسوعي" كنعت لهذا المعجم؟

إن جملة العنوان إسمية تضع المعجم طبيعة للمؤلف، وكأن الدكتور "أحمد أوزي"، يوجه انتباهنا لنعرف أن عمله هذا عمل يناقش المفهوم في اصطلاح التربويين وكل من لهم علاقة تداخل في حقلنا التربوي (علماء اجتماعيين، علماء نفسانيين، مرشدين تربويين...)، فالمعجم باعتباره كتابا يضم مفردات لغوية مرتبة ترتيبا معينا وشرحا لهذه المفردات، أو ذكر ما يقابلها بلغة أخرى، يجعل قاموس الدكتور "أوزي" مزيجا بين الإثنين، فهو يورد مفردات وعبارات بالشرح والتفسير، ويذكر ما يقابلها باللغة الفرنسية، وربما ذا راجع لطبيعة الفئة المستهدفة من المعجم.

أما نعته المعجم ب: "الموسوعي"، فقد كان طبيعي بحكم أن نظرة تأمل لصفحات المعجم، تجعلنا نصادف المصنِّفَ يورد تارة الكلمات مفردة بلا إسناد تركيبي، وتارة أخرى يجعل النسق كلمتين أو ثلاث، فنجده مثلا: تعريف للبيداغوجيا Pédagogie، ثم يعرج على مقاربة معجمية لكل من: بيداغوجيا الأهداف Pédagogie par objectifs، وبيداغوجيا المشروع Pédagogie du projet، فبيداغوجية جامعية Pédagogie universitaire، فالفارقية Pédagogie différenciée. فيعمد لتقديم شروحات لكل تلكم العبارات المركبة، والمشتركة في مبتدئها "البيداغوجيا"، ومما نراه مؤشرا على موسوعية المعجم كذلك، أن فضيلة الدكتور "أوزي"، لا يكتفي بإيراد ما يشرح العبارات ويفسر مبهم الكلمات، لكنه، يجعل القارئ وهو يطالع معجمه هذا، أمام عدة مفاهيم مكملة، لها ارتباط بالمفهوم الذي شرحه، بل وذيل كل شروح المفاهيم التي تطرق إليها، بتوجيه للقارئ لمراجع ومصادر عربية وأجنبية، تمكنه من البحث والتوسع أكثر في المفهوم، قصد فهمه وتلك معناه ودلالته.

وإيراد صفة "الجدة" (الجديد) على هذا المعجم، هو إشارة صريحة إلى أن هناك معاجم موسوعية أخرى

1- "كانت بدايتي الأكاديميّة بمحاولة بناء قاعدة علميّة تنطلق من الطفل أو المتعلّم باعتباره مركز العمليّة التعلّميّة. لذلك بدأت بدراستي المشغولة بما هي صورة الطفل في المجتمع، وما هو التمثّل الذي يكوّنه العاملون مع الأطفال عنهم؟ لأنه إن لم يكن تمثّلاً صحيحاً ويمثّل الطفل على حقيقته، فسنتعامل مع الطفل تعاملاً غير مناسب."- مجلة منهجيات، العدد: 07، شتاء 2022، ملف العدد " الأثر الاجتماعي للقيادة التعليمية"، ص: 85

سابقة، إلا أن واقع الإصلاحات والمستجدات التي لحقت قطاعنا التربوي في السنوات الأخيرة، فرضت ضرورة تجديد رصيدنا المعجمي المؤطر لهذا الحقل، ولعل هذه هي غاية المصنف من إسناد الجدة لهذا المعجم، وكأننا به يؤكد، على أن التأليف لمثل هذه المصنفات ليس وليد عصره وليس وحيد الممارسة فيه، ولكنه أعادة التصنيف فيه ليحيلنا على أهمية تجديد المفاهيم وأهمية مواكبة كل متدخل في الحقل التربوي، للمستجدات التي عرفها حقلنا التربوي.

ومن ذلكم نجد مثلا، مفاهيم مستجدة، من قبيل: تكوين بالتناوب، تكوين عن بعد، ذكاء اصطناعي، رائز... وغيرها من المصطلحات التي ظهرت مع المستجدات التربوية.

وتأسيسا على ما سبق، فإن عنوان المؤلف الذي جعلنه قيد القراءة والدرس، هو حامل دلالي ملخص لمضمون المعجم، فهو معجم مواكب لمستجدات الساحة التربوية، من خلال تضمينه ثلة من الاصطلاحات الجديدة، وهو موسوعي لأنه رحلة بحث توجهنا لتعميق البحث، ذلك أن كاتبه لا يورد الشروح مجردة، بل يذيلها بتوجيه لمزيد من التوسع العلمي في فهم المفاهيم والمصطلحات التي أوردها.

وإذا كان نص العنوان يحمل كل هذه الدلالات والإيحاءات، فأي إشارات يمكن أن نستنبطها من غلاف المؤلف، بواجهتيه الأمامية والخلفية؟

2- قراءة في الغلاف والصور المرافق له.

إن نظرة أولية لواجهتي الكتاب، يضع البصر أمام حامل سيميولوجي متكرر، يتوسط الغلافين، متموقعا أسفل عنوان الكتاب الرئيسي، وهو عبارة عن كتاب مفتوح على دفتيه، ناشرا صفحاته وهي تحمل 26 مفهوما بين مفاهيم مفردة وأخرى على شكل اصطلاحات مركبة (عولمة، تغذية راجعة، تخلف دراسي، تقويم تكويني، سببية، عسر تعلم الرياضيات، تحليل نفسي، langage, culture, Banque de données, Génie, Jeu...)، وإيراد مفاهيم باللغة العربية والفرنسية في واجهة المعجم، إقرار صريح من المؤلِّف على أن المعجم موسوعي في مضامينه، وكذلك في رقعة الاستهداف التي يسعى لتمكينها من هذا العمل المعجمي. كما تمت الإشارة للناشر (منشورات مجلة علوم التربية عدد 42) وكذا لثمن بيع المعجم.

وهو غلاف يترجم العلاقة الترابطية التي تربط المعجم بصفتي الجدة والموسوعية، ذلك أن صورة الواجهة تضمنت صفحات كتابها كلمات تشير للانفتاح وضرورة المثاقفة والتعرف على الآخر، من قبيل (عولمة، تثاقف، اقتصاد المعرفة...).

3- حجم الكتاب وقراءة في مقدمته.

1-3 حجم الكتاب:

يقع معجم الدكتور " أوزي" الموسوعي في 440 صفحة، 31 منها خصصت لفهرس المصطلحات باللغتين العربية والفرنسية، وحازت مقدمة المصنف صفحتين، وقد صاحب بعض المصطلحات صور ورسومات توضيحية، وصور لعلماء تربية ونفسانيون، كصورة لتطور الوليد، في خضم تطرقه لمفهوم النمو[1]، وصورة لجان بياجيه (1896-1980)، إثر حديثه عن منهج إكلينيكي عيادي Méthode clinique[2]، بل وأورد حديثا نبويا شريفا، مدون على حامل ورقي، بختم النبوة، في رمزية قيمة، وذلك حينما عرج على الحديث عن مفهوم القيمة[3]، وكلها عناصر تكميلية

1- ينظر الصفحة: 400 من المعجم.

2- ينظر الصفحة: 378 من المعجم.

3- أورد حديث النبي صلى الله عليه وسلم: " اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك" - ينظر الصفحة: 346.

وتوجيهية، تكميلية لأنها توصل معنى المفهوم وتزيد من إيضاحه مما يحقق فهما له، وتوجيهية لأنها دعوة لتوسيع المعارف حول المفاهيم أو المفكرين والعلماء الذين وردت صوره، مذيلة بتواريخ ميلادهم ووفاتهم.

2-3 قراءة في مقدمة الكتاب:

في مقدمة من ثماني فقرات، حاول الدكتور "أوزي" أن يؤكد في صدرها، على أهمية تملك مفاتيح العلوم، ويقصد بذلك المفاهيم، إذ اعتبرها الأداة الفعالة من أجل سبر أغوار حقيقة هذه العلوم وأن تملكها هو خطوة أولى نحو تملك المعرفة واليقين المرتبط بتلكم العلوم، كما أكد على أن علوم التربية أيضا تظل علوم غامضة لا يكاد فهمها يبين، في غياب وضوح تام لأهم مفاتيحها وأبرز مفاهيمها.

مؤكدا على أن تكوين رصيد مفاهيمي معجمي واضح بشأن علوم تربية عرفت مستجدات كثيرة، لحقيق به أن "يحقق الفهم المشترك بين الباحثين والمشتغلين في مختلف قطاعات التربية والتكوين"[1]. لينتقل بعد ذلك فضيلة الدكتور "أحمد أوزي" ليبرز لنا المقصد الذي لأجله عمد لتأليف المعجم، مرجئا ذلك، للحاجة الملحة لدى الطلاب والباحثين وكل المهتمين بالحقل التربوي، خاصة في عصر المعلومات والمعارف، كما أنه يهدف من معجمه هذا تحقيق فهم مشترك ولغة تواصل وبحث مشتركة بين كافة المتدخلين التربويين.

كما أشار الدكتور في مقدمته لأهم المشارب المعرفية التي اعتبرها إطارا نظريا ومرجعيا لبناء معجمه هذا، والتي حددها في: الإنتاج الفكري السيكولوجي، الإنتاج الفكري التربوي، الإنتاج الديداكتيكي.

مقدمة تحمل أسطرها المقاصد العامة من إخراج معجمه الموسوعي للوجود، وهي أسطر تجعلنا نطرح سؤال المنهج العلمي المتبع في تأليف الكتاب، وهو استفهام، يقودنا لخط أسطر المحور الثاني لورقتنا البحثية هذه، فأي قراءة ممكنة لمضمون المعجم ومنهج صاحبه في تأليفه؟

المحور الثاني: المعجم الموسوعي للدكتور أحمد أوزي، قراءة في منهجية التأليف ومضمون المؤلف.

لقد رتب الدكتور معجمه ترتيبا ألفبائيا، جاعلا " الإبداع" أول مفاهيمه وخاتما إياه بمفهوم "اليقين"، فربط الأول بمفاهيم مكملة (اكتشاف، اختراع، ابتكار، موهبة، تفكير، تفكير تباعدي، تميز، عبقرية وتفوق)، موردا للثاني مفاهيم مكملة من قبيل: منطق، برهان، حجة، استدلال، حدس، استقراء، استنباط واعتقاد.

موجها إيانا صوب 14 مرجعا علميا لتعميق معرفتنا ب "الإبداع" ونحو 4 مراجع للتوسع في مقاربة اليقين كمفهوم، وهذا كان ديدن منهجي للدكتور في تناوله لمفاهيم معجمه الموسوعي.

1- منهج د. أوزي في تأليف معجمه الموسوعي:

كغيره من المعاجم العامة، ينطلق الدكتور "أحمد أوزي" من الأساس اللغوي للمفهوم، ثم يعرج على تفصيلاته الدلالية في اصطلاح التربويين وعلماء النفس، حسب مجال انتمائه، لينطلق بعدها لشرح موسوعي للمفهوم، كأن يورد مثلا لمفهوم "الدافع" وظائف مجسدا إياها في " تحريك السلوك وتنشيطه، توجيه السلوك الوجهة المناسبة، المحافظة على السلوك وصونه من الانطفاء"[2] ثم يورد بعد ذلك أهم المفاهيم المكملة للمفهوم والتي لها صلة به، ليختم دراسته الموسوعية بإيراد مراجع للتوسع، وبناء عليه يمكن أن نوجز منهج الدكتور في معجمه ذا كما يلي:

1- ينظر مقدمة الكتاب الفقرة الأولى، الصفحة: 5.

2- ينظر باب الدال (د) مفهوم الدافع، ص: 227

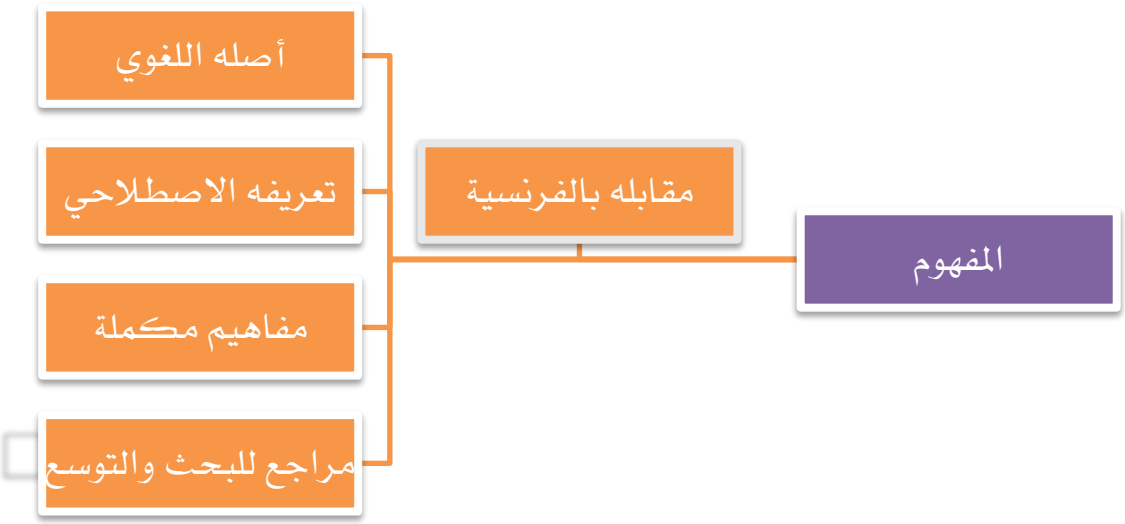

-إضافة: وكثيرا ما يورد الدكتور "أوزي" صورا ورسومات توضيحية لمفاهيم معجمه، كما عمد إلى إيراد صور شخصية لمفكرين ورواد اشتهروا بظهور مفهوم من المفاهيم مذيلا إياها بتاريخ الميلاد والوفاة الخاص بهم، وممن وردت أسماؤهم في هذا النطاق نذكر:

ألفريد بينيه Alfred Binet	أورده في خضم حديثه عن اختبار "بينيه" ، وهو اختبار يهم قياس الذكاء.[1]
دافيد وكسلر David Wechsler	جاء في إطار تطرقه لاختبار آخر يدعى " اختبار وكسلر" وهو أيضا يوظف لقياس الذكاء لدى المراهقين والراشدين.[2]
فريديريك تايلور Frederick Taylor	ممن أسسوا لعلم الإدارة سنة 1911 وذكر المصنف أنه يلقب بأب الإدارة العلمية الحديثة، وقد وردت صورته بالمعجم خلال تطرق الكاتب لمفهوم: الإدارة.[3]
أحمد عبد السلام البقالي	تم إيراد اسمه ضمن مفهوم "أدب الطفل"[4]، والرجل من رواد هذا الأدب في المغرب وكذا وطننا العربي.
كلود برنارد Claude bernard	جاء اسمه ضمن الحديث عن مفهوم الاستقراء.[5]
إيريك فروم Erich Fromm	أورد الدكتور أوزي اسمه في سياق مقارنة بينه وبين سيغموند فرويد، في ما يتعلق بمفهوم السمات الشخصية/النفسية.[6]
جان بياجيه Jean Piaget	وهو الذي اشتهر بمنهج إكلينيكي أو المنهج العيادي في دراسة النمو.[7]

1- ينظر الصفحتين: 23- 23
2- ينظر الصفحة: 26
3- ينظر الصفحة: 31
4- ينظر الصفحة: 34
5- ينظر الصفحة: 46
6- ينظر الصفحة: 266
7- ينظر الصفحة: 378

والقائمة طبعا طويلة لمفكرين وباحثين آخرين، والمتأمل في اللائحة الإسمية لهؤلاء، يصل لنتيجة مفادها، أنها أسماء تشتغل في حقل التربية وما يتصل بها من حقول معرفية وعلمية، كعلم النفس وعلة الاجتماع، وأدب الطفل وغيرها، مما يزكي مسألة الموسوعية في مقاربة المفاهيم.

نفس الأمر نستشفه من خلال بعض المراجع التي يوجهنا إليها الكاتب، قصد الاستزادة في البحث والتوسع في المعرفة، ومن تلكم المراجع، ما له علاقة بالحقل التربوي البيداغوجي، وما له علاقة بعلم النفس ومشاربه المعرفية، وما له ارتباط وثيق بأساليب التقويم والاختبارات، بل أورد كذلك مراجع فلسفية وأخرى ذات انتماء معرفي لعلم الاجتماع.

وتوضيحا لما سلف ذكره، سنعمل على خط جدول مجالي يوضح بعض تلكم المراجع العلمية والحقل المعرفي والعلمي الذي تنضوي تحت لوائه:

المرجع العلمي	حقله المعرفي/ العلمي
جان لابلانش و ج ب بونتاليس 1997، معجم مصطلحات التحليل النفسي. تج: د مصطفى حجازي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتزيع، بيروت.	علم النفس
سيغموند فرويد 1966، محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي، تج: أحمد عزت راجح مراجعة محمد فتحي، مكتبة الأنجو المصرية، القاهرة.	علم النفس
أحمد أوزي 2002، الطفل والعلاقات الأسرية، منشورات مجلة علوم التربية، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء.	علم الاجتماع
Paul Foulquié (1971), Dictionnaire de la langue pédagogique, P.U.F, Paris	علم التربية
Piaget, J (1973). Les mécanismes perceptifs. Modèles probabilistes, analyse génétique, relations avec l'intelligence, PUF, Paris.	علم النفس التربوي
د. جميل صليبا، 1971، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان.	الفلسفة

وتعددت المراجع وظل المقصد واحد، وهو توجيه القارئ صوب مقارعة المراجع والمصادر قصد تعميق المعرفة والاستزادة في مقاربة المفاهيم المرتبطة بعلوم التربية. ومن هنا ينبثق سؤال القيمة المضافة التي حققها "المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية" للدكتور احمد أوزي؟

2- القيمة العلمية المضافة للمعجم :

إن مجرد تصنيف لمعجم وما يقتضيه من جهد وتحر علمي، وتنقيب بين أسطر وصفحات مراجع ومصادر، لحقيق بأن يعد مبادرة علمية قيمة، فكيف إن حيكت أسطره بصيغة مستجدة ومواكبة، وتجلي ذلك يكمن في كون عمل الدكتور "أوزي" في معجمه جعله مواكبا لأهم المستجدات التي طرأت على قطاعنا التعليمي والتربوي في السنوات الأخيرة، خاصة مع مقتضيات الرؤية الاستراتيجية وإطارها الإجرائي خارطة الطريق. وذا عنصر هام ورئيسي من عناصر القيمة المضافة لهذا العمل.

ومما نخطه كعنصر قيمي أضافه العمل للساحة التربوية، كونه جاء ملائما وطبيعة قطاعنا، ذلك أن خطاب علوم التربية " خطاب متجدد ومتطور" - وذا وارد في مقدمة المعجم- وبالتالي ولكي يكمن التفاعل الإيجابي بين الفاعل والباحث التربوي وظواهر تربوية، لابد وأن يكون له رصيد معجمي تربوي مواكب لتغيرات المجتمع عموما

والساحة التربوية على وجه الخصوص.

كما أن أهمية المعجم يمكن أن نستخلصها من كون صاحبه أولى العناية الكبرى لعملية اختيار المفاهيم المدرجة ضمن أبواب معجمه، حيث ركز على مفاهيم كثيرة التداول في حقلنا التربوي، كأنواع البيداغوجيات (الفارقية، المشروع، الأهداف...)، ومناهج البحث (استقرائي، استدلالي...) وأساليب قياس الذكاء، وغيرها من المفاهيم، مما يكون - وبشكل نسقي وترابطي- ذهنية موسوعية لدى الباحث الذي يطالع ويستعين بالمعجم في تناوله قضايا علوم التربية.

وذي قيمة مضافة أخرى للمعجم، فقد عمد "د. أوزي" إلى جعل ما يورده من مراجع في ختام حديثه عن كل مفهوم، مرتبطة الصلة بذاك المفهوم، وداعية لتعميق المعرفة به، ومن ذلك، أن أورد في خضم حديثه عن "الإبداع" كمفهوم، مراجع تمكن قارئها والعائد لقراءتها، من تعميق معرفته الخاصة بذاك المفهوم.

كما أن اعتماده مسألة ذكر المصطلحات وإيراد مقابلاتها بالفرنسية، يجعل منه معجما مبنيا على مبدأ التناوب اللغوي، والذي يمكن الباحث من تملك المفاهيم من وحي هذا المعجم سواء كان بحثه بلغة الضاد الفصيحة أم بلغة أجنبية ثانية (فرنسية).

بيبليوغرافيا :

- القرآن الكريم برواية الإمام ورش عن نافع.
- المعجم الموسوعي الجديد لعلوم التربية - د. أحمد أوزي، منشورات مجلة علوم التربية، العدد (42).
- مجلة منهجيات، العدد: 07، شتاء 2022، ملف العدد " الأثر الاجتماعي للقيادة التعليمية".